Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومشاهد لا رابطة قط بينها لذاتها ، بل بينها أحيانا أشد التباعد ، ولكن لكونها مرتبطة بصاحب المذكرات ، وتدور حول شخصه ، فإننا نجدها متماسكة مترابطة وكأنها شيء واحد ، ولذلك تشدنا عادة إليها فى متابعة أحداثها ، ولو كانت متباعدة أو غير مترابطة لما كانت كذلك .

ولكن الذى يعنينا هنا أن القصيدة الذاتية فى الشعر القديم فضلا عن كونها وحدة مترابطة فإنها غالبا ما تكون عنصراً واحداً هو الموضوع ، دون مقدمة أو مطلع .

وقد تبدو بعض قصائد هذا النوع ذات مطلع كثير الأبيات ، ولكننا حين نتأمل هذا المطلع كما سنرى فى مواضع أخرى نجد أنه ليس عنصراً مستقلاً ، وانما هو موضوع القصيدة نفسه مرموزا به فى صورة أخرى ، فقد يبدو المطلع حينئذ غزلا ، ولكننا نجد أن معانيه ليست من المعانى المألوفة قط فى الغزل ، وإنما هى معانى الموضوع نفسه ، ألبسها الشاعر ثوب الغزل .

**المحدثون والوحدة :**

منذ أواخر القرن الماضى بدأ الاهتمام بوحدة القصيدة بالصورة التى ينادى بها كثير من الباحثين المحدثين ، ويختلف الدارسون فى تحديد من الذى بدأ هذه الدعوة ؟ هل هو الشيخ حسين المرصفى فى نقده وتعقيبه على إحدى قصائد البارودى فى كتابه الذى طبع سنة ١٨٦٩ م باسم الوسيلة الأدبية[٤٨] أم هو خليل مطران الذى تحدث بوضوح عن رأيه فى أهمية الوحدة فى القصيدة كما جاء فى مقدمة ديوانه الذى طبع سنة ١٨٩٠ م[٤٩] .

ومهما يكن فإن موضوع وحدة القصيدة أخذ منذ أوائل هذا القرن طابعا من الأهمية جعله من أبرز مسائل النقد التى يدور حولها البحث والحديث ، والتى لا يكاد بحث نقدى يخلو من تركيز عليها ، وخصوصا عندما تزعم العقاد هذه الحملة على الطابع التقليدى للقصيدة ، والذى يرى فيه تفككاً وتباعداً معيباً بين معانيها وأبياتها وعناصرها كما فصل ذلك فى نقده لبعض شعر أحمد شوقى ، وقد صاحب العقاد فى هذه الدعوة المازنى وعبد الرحمن شكرى . ثم انتشر الحديث عن الوحدة فى القصيدة حتى أصبح